INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20*, *37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

الكاريكاتير بين النشأة والتطور

هبة محمد وهبي محمد الدالي
كلية الفنون الجميلة – جامعة جنوب الوادي
eldalyfineart@gmail.com

الملخص:

الرسم الكاريكاتيري من أرقى الفنون التشكيلية وأصعبها، بعد أن أوكلت إليه مدرسة (السهل الممتنع) مهمة إثارة الجدل عن طريق إيصال الفكرة والحدث بطريقة مبسطة، فاحتل هذا الفن الساخر مساحة هامة ومكانة يستحقها لقدرته على اختزال كم هائل من المشاعر والمواقف في مشهد واحد يعتمد التكثيف البصري والمعالجة الجرافيكية لاستنفار مخيلة القارئ وإشراكه في العمل ، و بداية الكاريكاتير يمكن أن نرجعها الى بداية معرفة الإنسان بالفن والرسوم والنقوش التي وجدت داخل كهوف الإنسان الأول، والتي يمكن أن نطلق عليها بداية الكاريكاتير، لأن هذا الفن يتطلب عناصر ثلاثة صورة ومبالغة وتأثير ساخر، وهناك بعض رسوم داخل الكهوف تحمل العناصر الثلاثة قبل ظهور الحضارات المختلفة . ولقد تطور فن الكاريكاتير عبر الحضارات المختلفة التي مرت على العالم حتى وصل إلى مراحل متقدمة وزادت أهميته بشكل كبير وصل إلى حد التأثير على مصير بلاد وأسهم في توعية وتثقيف المجتمع بمشاكله وحلولها ولقد حاول هذا البحث أن يرصد نشأة هذا الفن وتطوره عبر العصور والأزمنة خصوصاً في مصر والوطن العربي

الكلمات المفتاحية: *الكلمات الرئيسية في البحث.*

الكاريكاتير – مفهوم الكاريكاتير – جذور الكاريكاتير – أنواع الكاريكاتير

مقدمة:

الكاريكاتير بالفرنسية Caricature هو فن ساخر من فنون الرسم، وهو صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي أو السياسي أو الفني أو غيره، وفن الكاريكاتير له القدرة على النقد بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية أحياناً والكاريكاتير اسم مشتق من الكلمة الإيطالية "كاريكير"(Caricare)، التي تعني " يبالغ، أو يحمّل مالا يطيق " (Overload)، والتي كان موسيني (M0sini) أول من استخدمها، سنة 1646م. وفي القرن السابع عشر، كان" جيان لورينزو برنيني Gian Lorenzo Bernini" ، وهو مثّال ورسام كاركاتيري ماهر، أول من قدمها إلى المجتمع الفرنسي، حين ذهب إلى فرنسا، عام 1665م وفن الكاريكاتير فن قديم كان معروفاً عند المصريين القدماء والآشوريين واليونانيين فأقدم صور ومشاهد كاريكاتيرية حفظها التاريخ تلك التى حرص المصرى القديم على تسجيلها على قطع الفخار والأحجار الصلبة وتشمل رسوماً لحيوانات مختلفة أبرزت بشكل ساخر قام برسمها العاملون فى تشييد المقابر بوادى الملوك بدير المدينة فى عصور الرعامسة ويرجع

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

تاريخها إلى 1250م قبل الميلاد ولا تُعرف الغاية التى توخاها الفنان المصرى من هذه الرسومات فلعلها كانت إشارة غير صريحة إلى العلاقة بين الحاكم والمحكوم التى كانت سائدة فى هذه الفترة .

جزء من بردية يرجع تاريخها إلى عام 1150 ق.م

(يُرى فيها قطة ترعى سرباً من الإوز وثعلب يعنى بقطيع من الماعز)

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

قطعة من الفخار من دير المدينة يرجع تاريخيا 1150 ق.م

(يُرى فى القطعة قطة تؤدى دور خادمة تروح عن سيدتها المرسومة على هيئة فأر ممسكة بزهرة اللوتس

فنرى إلى أي مدى توصل المصري القديم إلى نقد النظام الحاكم بشكل مبسط مستتر ولكنه فعَّال من خلال صورة كروكية لثعلب يرعى قطعانًا من الماعز ويقود الذئب الأوز ولقد جسد الفراعنة صوراً ساخرة وأوضاعا معكوسة، ورؤى غريبة، وواقع مضطرب، وأحوال لا معقولة ثبتها المصري القديم بأناملة على ورق البردي وبقايا الأواني الفخارية واختزنها الزمن في وعائه العتيق، من ذلك:قط بري يرعى الإوز ،أسد يلاعب حمارا الشطرنج ولسان حاله يقول: "كش حمار"

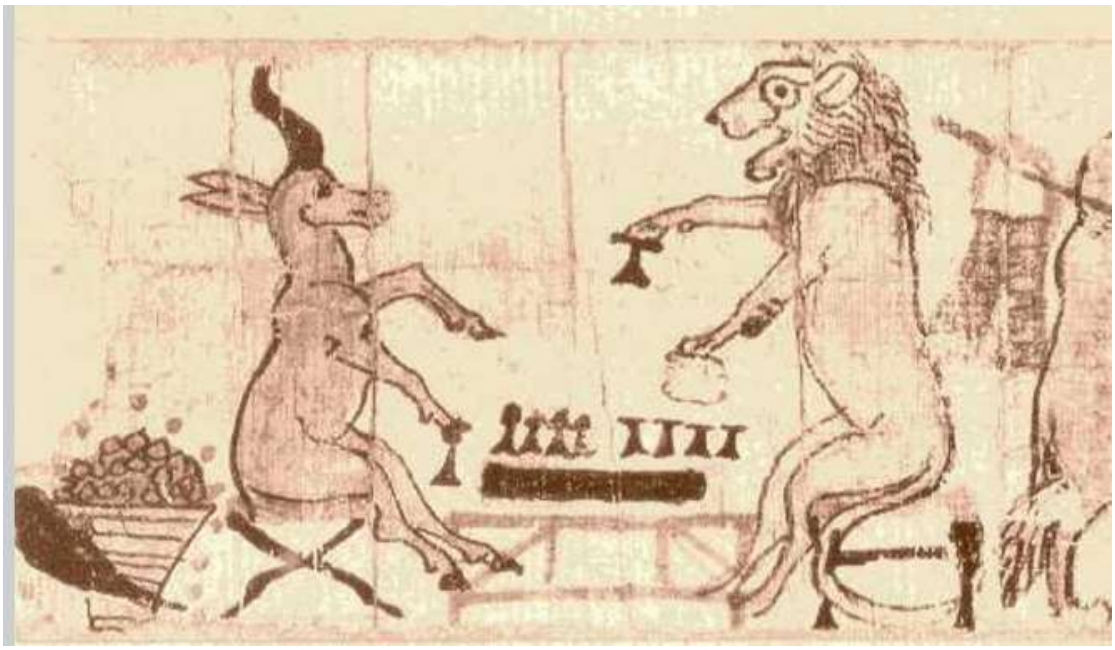

جزء من بردية من دير المدينة ترجع إلى عصر الرعامسة (يُرى فى أسد يلاعب حمارا الشطرنج)

مفهوم الكاريكاتير:

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20*, *37*– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

المفهوم اللغوي:

يتعلق المفهوم اللغوي بجانب الاشتقاق اللغوي للكلمة ومدلولاتها المختلفة وما جاء ذكره في بعض دوائر المعارف والقواميس التي عرفت لنا المفهوم إصطلاحا [1] والمفهوم الاصطلاحي لكلمة (الكاريكاتير) بالإنجليزية (Caricature) هو فن ساخر من فنون الرسم، وهو صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي، فن الكاريكاتير له القدرة على النقد بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية أحياناً وهو مصطلح مشتق من الكلمة الإيطالية(كاريكير caricaur) والتي تعني "رسمٌ يُغالي في إبراز ومعناها أن يقوم الشخص بتحميل الشيء أكثر من طاقته و يُقابلها في اللغة العربيّة مُسمّى "الرّسوم السّاخِرة" ، وهو في الأصل فنّ عتيق يعود إلى القرن الثّلاثين قبل الميلاد، أي أنّه سبق عصر الكِتابة؛ لأنّ الرّسم الرّمزي ظهر قبل مَرحَلة الحرف بمراحِل. [2] والكاريكاتير هو عدة صور من المبالغات فيما يتعلق بالدلالات والعيوب الاجتماعية بطريقة تحمل المبالغة والسخرية كما سبق وأشرنا من أجل أن تتحول إلى رؤى فكرية وسياسية تساعد على تشكيل الرأي العام وتدفعه إلى إصلاح ما هو فاسد من سلوك الفرد و الجماعة [3]

واصطلاح كاريكاتير يعني بذل كل الجهود، أو المبالغة والمغالاة، ومع تعدد الآراء حول تعريف الكاريكاتير فهو: صورة، رسم، وصف، أو تصوير وتشخيص هزلي نتيجة لمزج الواقع بالخيال ، وهو فن تصويري ورسم تشخيصي من الفنون الجميلة، وعادة ما يكون رسم (بنصّ أو بدون نصّ) ويسمى بالشكل الأساسي "التصوير الهجائي"، يحتوي على ظواهر عديدة مضحكة، اجتماعية أو سياسية.. الخ. سواء لأشخاص حقيقيين أو لصفاتهم أو بالاستعاضة عن تشخيصهم بطريقة تجعلك تتعرف عليهم عن طريق سلوكهم مثلا أو مقولاتهم المشهورة ،وفي تعريف آخر فالكاريكاتير نموذج فني وطراز يعتمد على الصورة الهزلية، وعلى المبالغة الفنية الساخرة للنقد الموجه، ونزعة المبالغة هنا للإشارة إلى النواحي السلبية للظواهر الحياتية للأشخاص، ومن أهم مميزات

([1])شوقي الدسوقي يوسف ـــ رسوم دومييه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) ـــ 1993 – ماجستير – قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان غير منشور صـ 8

([2])*زينب علي البحراني – الكاريكاتير: فنّ الرّسوم السّاخرة – مقال- مجلة خليجسك الإلكترونية* http://www.khaleejesque.com/2011/10/ar/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%B1-%D9%81%D9%86%D9%91-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%91%D8%B3%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%91%D8%A7%D8%AE%D8%B1%D8%A9/ *بتاريخ 23-10-20118*

([3])*أسماء هشام محمد ـــ أثر الأحداث السياسية والتطورات التكنولوجية على فن الكاريكاتير ـــ 2014 – ماجستير – قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان غير منشور صـ 1*

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

الكاريكاتير الخاصة والملازمة له: إظهار الصورة الهزلية كفن من الفنون الجميلة، لذا فإن فنان الكاريكاتير يستطيع طرح الكثير من الموضوعات، مازجاً الواقع بالخيال، موضحاً المبالغة والحدة للصفات المميزة للشخصيات المعروفة، للوجوه والملابس والأنماط المختلفة لتصرفات أناس محددي الهوية [1].

وإذا كان التصوير والنحت والزخرفة والعمارة هي في أغلب الأحيان تعبير عن ثقافة الطبقة القادرة على الاقتناء فالكاريكاتير هو التعبير عن احتياجات ومطالب الواقع الجماهيري الواسع،هو الصورة التي تنادى بتصحيح أوضاع تعانى منها الجماهير والمطالبة بكل ما يصون الكيان الاجتماعي من مشاريع وهذا هو الدور الأساسي للكاريكاتير إلى جانب أدواره في التسلية والمرح والفكاهة. [2]

تعريف الكاريكاتير في بعض القواميس والموسوعات اللغوية

أ- قاموس أكسفورد الإنجليزي Oxford Dictionary:

يعّرف قاموس أكسفورد الإنجليزي الكاريكاتير على أنه تصوير شاذ غريب مثير للسخرية للأشخاص أو الأشياء عن طريق المبالغة في ملامحهم الخصائصية البارزة وهو أيضاً رسم ساخر أو محاكاة ساخرة للواقع.

ب- الموسوعة البريطانية ***Encyclopedia Britannica*** ***

---

(1)عاطف سلامة-" ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي" – بحث منشور – المؤتمر العلمي الدولي – جامعة الأقصى – 2006 – صـ 2
(2) فوزية الأشعل – ملوك الكاريكاتير" – الدار المصرية للنشر والاستثمار، أخبار اليوم – 2009 – القاهرة –صـ 13

** **الموسوعة البريطانية** (بالإنجليزية: Encyclopedia Britannica) أو الـ"**بريتانيكا**" هي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية تصدرها شركة الموسوعة البريطانية، المحدودة(بالإنجليزية: Encyclopedia Britannica, Inc) الخاصة. المقالات في الموسوعة تستهدف القراء المتعلمين والمثقفين ويكتبها 100 موظف بدوام كامل، وأكثر من 4400 مساهم مختص وتعد من أشهر وأدق الموسوعات وأشدها سعة واطلاعاً.*
تعد الموسوعة من أقدم الموسوعات المطبوعة باللغة الإنكليزية والتي ما تزال تصدر لأول مرة بين عامي 1768 م و1771 م في مدينة إدنبرة الاسكتلندية، ونمت بسرعة بالحجم والشعبية. ، أصبحت أول موسوعة تطبق أسلوب التحديث المستديم والذي يتطلب إعادة طباعتها بشكل منقح ودائم وتقوم بتحديث مقالاتها دورياً بحسب برنامج محدد. راجع ويكيبيديا
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%83%D8%A7
بتاريخ 25 – 4 – 2017

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

وتُعرّف هذه الموسوعة الكاريكاتير بأنه صورة مشوهة للتعبير عن شخصية أو حدث أو سلوك معين كما يقدم فيها شخص المرسوم عادة في صورة ساخرة وهى كلمة مشتقة من الفعل الإيطالي (كاريكير caricaur) والذي يعني " To load" أو يحمّل الشيء أكثر من طاقته وحجمه الأساسي وهو الذي يتم رسمه بالخطوط والمستهدف منه أن يُنشر في عموم الناس[1]

وتذهب بعض القواميس إلى تعريف الكاريكاتير بأنه رسم تمثيلي أو رمزي يعبر عن رأى ساخر هجائي قد يكون مصحوباً من أكثر من لوحة وعادة ما تظهر هذه الرسوم في المطبوعات الدورية والتي تستخدم في الشئون السياسية والعادات الاجتماعية أو هجاء الأشخاص وهو أيضاً رسوم هزلية تمثل قصصاً تهكمية صيغت بطريقة خفيفة الروح حيث تُثير ضحك الناظرين إليها ومرحهم وفى واقع الأمر كان الغرض من تلك الرسوم وتصويريها للترويح عن النفوس عما يُكدّر صفوها أو يُعكر مزاجها نتيجة لمشاكل الحياة اليومية التي لا تنقطع أو العمل على السخرية على نظام إجتماعى يُراد إصلاحه وتفادى عيوبه وتقويم إعوجاجه [2]

ومهمة هذا الفن هو التعبير عن حالة المجتمع اجتماعيا وسياسيا في صورة هزلية كوميدية ويمكننا القول بأنه فن التنكيت والتبكيت وتجسيد الحكمة القائلة شر البلية ما يضحك والفرق بينه وبين الرسوم الأخرى هو الوصول للمتلقي بشكل سريع حيث يصل إلى جميع طبقات المجتمع والجماهير في شكل مثير يحمل مضمون بالغاً [3] وقد عرف العرب الكاريكاتير عن طريق الصور الشعرية كما عرفه القدماء المصريون وهذا تثبته اللوحات الجدارية الموجودة على جدران المعابد الفرعونية وكان استخدام المبالغة والمغالاة في التصوير معروف في ذلك الوقت. [4]

يظن الكثيرون أن الكاريكاتير هو الرسم فقط دون غيره من الفنون التشكيلية الأخرى والحقيقة أن الكاريكاتير قد يكون رسما وقد يكون نحتا أو غيرهما من فروع التشكيل بل قد يكون الكاريكاتير أدبا وشعرا ونثرا أو قصصا، فالكاريكاتير إذن هو تركيبة لمعادلة رياضية تعبر عن وجهة نظر خاصة يستخدم الشكل الظاهري بالتحوير والتعديل حتى يتناسب أجزاءه لاستخراج ما في باطنه من تناقضات وقد يكون دائما أقوى من المقال السياسي يوجز كما يقال فان اقصر الطرق بين نقطتين هو الخط المستقيم، ورسم

([1]) شوقي الدسوقي يوسف . رسوم دوميه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) – مرجع سابق صـ 10 (بتصرف)

([2]) محمد السيد عسل –فن الكاريكاتير الإجتماعى ومدى تعبيره عن البيئة والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين ــ 2003 – ماجستير – قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا – غير منشور صـــــ 3 للاستزادة (أحمد زكى بدوى: معجم الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة – دار الكتاب المصري اللبناني)

([3]) أسماء هشام محمد . أثر الأحداث السياسية والتطورات التكنولوجية على فن الكاريكاتير . مرجع سابق صـ 1

([4]) إبراهيم مرزوق – علم نفسك رسم الكاريكاتير" – مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر – 2002 – القاهرة – صـ 6

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

الكاريكاتير يبدأ بفكرة تخطر على البال يتذوقها الرسام وعندما يجد طعمها مقبولا يبدأ في ترتيب أفكاره،وتأتى مرحلة التنفيذ،المساحة،الخط،عناصر الرسم ويتم تطوير ذلك كله حتى تكتمل الرؤية تبعا للخاطر الذي لمع في البداية. (1)

إذن نستخلص من ذلك كله أن الكاريكاتير هو رسم ساخر هزلي يحمل أفكارا ومعاني ومفاهيم متعددة خاصة بموضوع معين أو شخص محدد وهذا الرسم وهذا المعنى يحدثان أثرا لدى المتلقي وهذا الأثر غالبا ما يكون ضحكا أو ابتساما، ومن المعروف أن مهمة الرسم الساخر ورسالته هو أن يكشف لا يستر كمعظم الفنون وهو نابع من الواقع ناقدا تفاصيله، ويصبح تعبيرا اجتماعيا ونفسيا وسياسيا في آن واحد،يجد فيه المشاهد العادي متعة خاصة عندما يعبر عن قضايا معايشا لها. (2)

<u>أنواع الكاريكاتير: –</u>

إن فن الكاريكاتير يقوم بدور أساسي في الدفاع عن حقوق الإنسان على اختلاف همومه فهو بخطوطه البسيطة ينتقل إلى شرائح المجتمع المختلفة فهو يؤدى بذلك حركة فاعلة في المجتمع رغم كونها تأتى فى قالب هزلي ساخر، والصورة الكاريكاتيرية هي رسالة من الفنان إلى المتلقي من خلال سياق مشترك مرتكز على بنية الواقع الذي يعيشونه معاً (3) ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم الكاريكاتير إلى عدة أنواع وأشكال يصنف تبعاً للمضمون الذي يحمله ولطريقة وجوده في الصحافة و حسب أهميتها في الحياة الاجتماعية

<u>الكاريكاتير السياسي: –</u>

يعتبر الكاريكاتير السياسي أهم أنواع الكاريكاتير وهذا ما يؤكده جميع المهتمين بهذا الفن،والكاريكاتير السياسي يعتبر ذلك الكاريكاتير الذي يعالج موضوعا سياسياً مباشراً أو يلمح بشكل غير مباشر إلى موضوع له علاقة مباشرة بالسياسة، مثل الانتخابات

---

(1) فوزية الأشعل – ملوك الكاريكاتير" – مرجع سابق –صـ 14

(2) ضحي محمد ضياء – <u>رسوم صاروخان وأثرها في الكاريكاتير المصري</u>" – – ماجستير – قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان غير منشور صـ 7

(3) ماريف مليود – التجليات الموضوعاتية لفن الكاريكاتير في الوسط الشعبي (دراسة تحليلية لأعمال الفنان أيوم نموذجاً – – ماجستير – معهد الثقافة الشعبية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –الجزائر – 2005 غير منشور صـ 93 . وللاستزادة راجع
Jean Pierre Cebe, (La caricature et la parodie), Editions Deboacard, Paris, 1966, P: 163

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

البرلمانية،العلاقات الدولية ،الصراعات الدولية،القضايا التي تمس نشاط الحكومات المختلفة،القضايا القومية والوطنية،وبشكل عام كل رسم يستمد مضمونه من نشاط دبلوماسي أو حكومي أو دولي وما شابه من الموضوعات[1] وهناك نوعين من الكاريكاتير السياسي أولهما الكاريكاتير السياسي المحلى ويستحسن فيه أن يكون مرفقاً بتعليق وثانيهما الكاريكاتير السياسي العالمي ويُفضّل أن يكون مفهوماً ومعبراً بالرسم فقط لأن الحوار قد يكون غير ذي جدوى بسبب الترجمة التي قد تؤدى إلى فقدانه معناه المستمد من أرضية ثقافية معينة.

وعلاقة الكاريكاتير بالسياسة علاقة واضحة وتُستخدم كلمة سياسة في اللغة العربية للدلالة عن مفهومين مختلفين باللغة الإنجليزية وهما Politics , Policy الأولى Politics وتشير إلى السياسة في المجتمع بمعنى مجمل الأوضاع والتنظيمات والعلاقات السياسية القائمة ، أما الكلمة الثانية Policy فيقصد بها مجموعة الخطوات والإجراءات التى يلزم إتباعها للوصول إلى هدف ما . إذن فهناك ثمة علاقة قوية بين السياسة وفن الكاريكاتير وذلك بارتباط فن الكاريكاتير بمجمل الأوضاع والعلاقات السياسية القائمة بين المواطن والدولة [2]

<u>الكاريكاتير الاجتماعي: –</u>

وهو الذي يعالج موضوعاً اجتماعيا مثل الموضوعات والمشاكل الاجتماعية مثل مشاكل الطلاق والزواج والإدمان والظروف الاقتصادية مثل ارتفاع الأسعار والفساد الإجتماعى و تدهور الأخلاق وهو أيضاً يختص بالمجتمع في مشاكله وتناقضاته فيمكن تقسيمه إلى التراكيب الاجتماعية والتي قد انقضى عهدها وبدت مثار سخرية المثقفين وقادة الفكر والرأي سواء لما تقضيه من ألوان السلوك البشرى التي لم تعد مقبولة أو لما تفترض من أفكار عفا عليها الزمن، والنقائض البشرية تتولد من التراكيب الاجتماعية حيث تقترن بكل شخصية بطبع مثل البخل الشديد أو البلاهة أو الاستغراق في الملذات الحسية أو الميل إلى العزلة أو الخوف أو النفاق. [3]

(1) ضحي محمد ضياء – <u>رسوم صاروخان وأثرها في الكاريكاتير المصري</u>" مرجع سابق صـ8
(2) عادل كامل – الكاريكاتير في مصر – الهيئة العامة المصرية للكتاب – سلسة الفنون – 2009 – القاهرة صـ11

(3) محمد السيد عسل –فن الكاريكاتير الإجتماعى ومدى تعبيره عن البيئة والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين " مرجع سابق صـ5

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

الكاريكاتير الرياضي: –

يُعتبر فرع من فروع الكاريكاتير الاجتماعي و يختص بالمواضيع الرياضية والمحكمين الرياضيين وجماهير الرياضة وقد تطور في الحقبة الأخيرة ما بين2000م وحتى قيام ثورة 25 يناير2011 واحتل مساحة كبيرة في فن الكاريكاتير أيضا لتردى الأوضاع السياسية بشكل كبير ورغبة الساسة والحزب الحاكم منذ ثورة1952م في الهاء الشعب بالرياضة ووضع لاعبي كرة القدم في مكانة الأبطال مثل أحمس[1]

الكاريكاتير الفكاهي: –

إن الكاريكاتير الفكاهى هو ذلك الرسم الكوميدي الموضوع والذي لا يخلو من الانتقاد ويتوقف هدفه على إثارة الضحك، ومواضيعه أيضا غير محدودة وتمتد من السياسة إلى الجنس،إلا إن ما يميزه عن غيره من الأنواع هو انه يهدف إلى الإضحاك في حين إن الأنواع الأخرى وبالتحديد الاجتماعي والسياسي منها (حسب التقسيم التقليدي)يستخدم الإضحاك للحصول على أهداف أخرى مختلفة [2]

الكاريكاتير الديني: –

وهو نوع هام من أنواع الكاريكاتير وقد ظهر في أخر القرن السادس عشر الميلادي وكان يهاجم إما البروتستانت أو الرومان الكاثوليك خلال الثورة الدينية والتي عرفت بحركة الإصلاح الديني لمهاجمة الكنيسة الأوربية وتسلطها وسياستها المشيدة وكان جويا [*] هو من أوائل الفنانين الذي اشتركوا في هذه الحركة[3]

نشأة الفن الهزلي (الكاريكاتير) :

([1]) أسماء هشام محمد . أثر الأحداث السياسية والتطورات التكنولوجية على فن الكاريكاتير . مرجع سابق صـ 8
([2]) ضحي محمد ضياء – رسوم صاروخان وأثرها في الكاريكاتير المصري" مرجع سابق صـ9

([*]) فرانشيسكو دي غويا إي لوثيينتيس (بالإسبانية: Francisco de Goya y Lucientes، ولد في 30 مارس 1746، سرقسطة، إسبانيا – توفي في 16 أبريل 1828، بوردو، فرنسا) رسام ونقاش إسباني. عكس فنه الاضطرابات السياسية والاجتماعية في أوقاته. تتضمن أعماله صور لطبقة النبلاء الإسبانية وأحداث تاريخية مثل: "الثالث من مايو 1808" (بالإسبانية: El tres de mayo de 1808).
([3]) أسماء هشام محمد . أثر الأحداث السياسية والتطورات التكنولوجية على فن الكاريكاتير . مرجع سابق صـ9 –10

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20*, *37*– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

إذا غُصّنا عميقاً حيث بدايات الظهور البشرى على وجه البسيطة لرأينا السخرية حاضرة جنباً إلى جنب مع باقي الانفعالات الإنسانية كالحزن والفرح والدهشة والكره، وعليه نستطيع القول أن السخرية وما يتبعها من إبتسام أو ضحك يشكلان اللبنة الأولى لبناء الصرح الكاريكاتيري بعد آلاف السنين ولقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ميل الإنسان القديم الفطري لكسر النسب المعروفة للوجوه والحيوانات والأشياء وإعادة صياغتها بأسلوب حر وجريء [1] .

والكاريكاتير كفن مركب من عنصري التشكيل والكوميديا أو السخرية له جذوره القديمة الضاربة في أعماق التاريخ لدرجة تدفع البعض لقول أن الكاريكاتير ولد مع ولادة الإنسان ويمكن العثور على الرسوم الكوميدية في آثار تعود حتى لحضارات وفنون ما قبل التاريخ حيث كان الإنسان يصور على جدران مغارته وعلى الصخور حياة الحيوانات المحيطة به وحياته الشخصية ولقد عُثر على الكثير من جدران الكهوف في فرنسا وإيطاليا وأمريكا الجنوبية والجزيرة العربية والصحراء الجزائرية وقبرص وفى الكثير من الأمكنة الأخرى. [2]

ونظراً لأهمية فن الكاريكاتير وتطوره السريع، اختلف الباحثين حول الأصول الأولى لفن الكاريكاتير ونسب جذوره الجيوبوليتيكية (*)

الأصول الأولى لفن الكاريكاتير عتيقة ؛تعود إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد، أي أنه سبق عصر الكتابة؛ كون الرسم الرمزي ظهر قبل مرحلة الحرف بمراحل. والتعبير بالصورة قد رافق الإنسان منذ تكوينه الأول، فرسم على الكهوف كل ما خطر على ذهنه.

الباحث الفرنسي "رووا" يقول:" أن جذور فن الكاريكاتير قديمة جدا ، وهي عبارة عن حركة بدائية في التصوير والتشخيص الفني ، ويمكن القول أن جذوره الأصلية انطلقت في العهد القديم ، عندما بدأ قابيل بالسخرية من أخيه هابيل، والدليل بأن أختهم أحبت

([1]) عبد الحليم حمود (الكاريكاتور العربي والعالمي) – دار الأنوار للطباعة والنشر – 2004 – بيروت – صـ 9

([2]) ممدوح حمادة (فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة) – دار عشتروت للطباعة والنشر – 1999 – دمشق – صـ 9

( ) (الجيوبوليتيك) مصطلح تقليدي ينطبق في المقام الأول على تأثير الجغرافيا على السياسة، فهو علم دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها) على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي اضاف إلى الجيوبوليتيك فرع الجيو استراتيجيا . ولكنه تطور ليستخدم على مدى القرن الماضي ليشمل دلالات أوسع، وهو يشير تقليديًا إلى الروابط والعلاقات السببية بين السلطة السياسية والحيز الجغرافي، في شروط محددة وغالبًا ما ينظر على أنه مجموعة من معايير الفكر الاستراتيجي والصفات المحددة على أساس الأهمية النسبية للقوة البرية والقوة البحرية في تاريخ العالم. هذا التعبير مشتق من كلمتين ، جيو وهي باليونانية تعني الأرض / وكلمة السياسية أكاديميًا، ودراسة الجغرافيا السياسية ينطوي على تحليل الجغرافيا والتاريخ والعلوم الاجتماعية مع سياسة المكان وأنماط بمقاييس مختلفة (بدءً من مستوى الدولة على الصعيد الدولي).*
وقد صاغه لأول مرة العالم السويدي "كجلين" للدلالة على دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، بعد ذلك اتخذ معاني مختلفة . راجع ويكيبيديا :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9
بتاريخ 15-12-2017

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37 – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

هابيل أكثر من قابيل ، فعندها أصبح قابيل يرسم معلقا على رسوماته "بالنصّ" (والتي كان يقصد بها هابيل) بجمل حادة قبل أن يجهز عليه ويقتله

يقول فنان الكاريكاتير المصري "عثمان بهجت": إن فن الكاريكاتير قديم حديث، وأن بداياته قديمة جداً، بدأت من أيام الفراعنة، فهناك برديات كثيرة عليها رسوم كاريكاتيرية تتحدث عن انقلاب الأوضاع، عليها مثلاً فرس النهر واقف بحجمه الكبير على شجرة، أو طائر يضع سلما على جذع شجرة ويحاول أن يصعد على درجاته، أو الذئب في صورة راعي الغنم ؛وهذا نوع يصنف من السخرية الراقية.

<u>الكاريكاتير ماقبل التاريخ:-</u>

يعتبر قدماء المصريين والاغريق والرومان من أوائل من قاموا برسم الرسوم الساخرة على جدران الكهوف وذلك من أكثر من 3000 عام ق.م حيث أن البرديات والمنسوجات والجداريات الفرعونية القديمة هي ما تدل على أن الكاريكاتير كان معروفا في التاريخ القديم وخاصة في مصر. وقد سيطرت فكرة على الانسان القديم هي انه عندما يرسم كائن حي فقد ملكه وسيطر عليه وفقد خوفه منه وكان يرسم انسان ما قبل التاريخ الحيوان المراد اصطياده على جدران الكهوف ويكون هذا جزء أساسي من عملية صيدها وخاصة الماشية [1] ، ولو تتبعنا هذه الرسوم لوجدناها فى كهف (التايمز)بشمال أسبانيا التي يرجع اكتشافها الى عام 1879م ووجد رسوم الحيوانات بداخلها كحيوان البيزون حيث انها تشابهت مع رسوم الحيوانات التى وجدت عند مثيلها فى كهوف(لا سو)بفرنسا. وعلى جدران كهف الاخوة فى فرنسا لمخلوق غريب الشكل مقنع وله قرون غزال يثير الرعب فى قلب من يشاهده فله مخالب الدب وذيل الذئب ولحيه الرجل أجزاء من جسم الأسد كما ظهر وسط بيئة مكتظة بالوحوش فقد كان على رجل العصر الحجري القديم أن يخفى هيئته حتى لا يمكن التعرف على هيئة البشرية [2]

<u>الكاريكاتير عند قدماء المصرين:-</u>

<u>الرسوم الفكاهية على أوراق البردى عند قدماء المصريين:-</u>

أظهر المصورون قدرتهم على التخيل فى أوراق البردى الهزليه التى تصور مناظر ضاحكة تشترك فيها حيوانات تلبس ثياب الأدمين،وقد تقلد المناظر الجنائزية والدينية المألوفة، وتكشف هذه الأوراق عن روح الدعابة والقدرة على النقد الساخر غير متوقع أيامها. ويحتوى متحف تورينو فى ايطاليا على ورقة بردى عليها رسم هزلى من الاسرة الثامنة عشر في مصر، يعطينا صورة

(1) أسماء هشام محمد . أثر الأحداث السياسية والتطورات التكنولوجية على فن الكاريكاتير . مرجع سابق صـ50

(2) محمد السيد عسل –فن الكاريكاتير الإجتماعى ومدى تعبيره عن البيئة والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين " مرجع سابق صـ6

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

ممتعة(لأوركسترا)يتمثل فى حمار يقف على رجليه الخلفيتين يداعب أوتار (الهارب)الرفيعة، بحوافره الغليظة ،ويقف وراءه أسد على رجليه الخلفيتين ويجذب بأظافره الامامية، أوتار القيثارة ومن فتحة فكيه الفارغتين نشعر كأنه يدوى أغنية سعيدة، ومن خلفه يمسك تمساح بعود مجدول من اللوتس، اما الاخير فى الأوركسترا فقرد ينفخ فى مزمار مزدوج وهو سائر وبالرغم من حركاتهم الغريبة، فان مظهرهم يدل على انهم يستمتعون بإخراج الاصوات التي يؤدونها . (1)

والرسوم الكاريكاتيرية ايضا الذى عثر عليها عديدة وبعضها محفوظ أيضا فى كثير من المتاحف العالمية مثل المتحف البريطانى،ومتحف ميونخ بألمانيا الغربية ،ومتحف بروكلين بنيويورك وكلها توضح مدى قدرة وبراعة وأستاذية رسامى الكاريكاتير القدماء على التعبير الساخر.واللجوء الى الرمز بتصوير الحيوان وخلع صفات الانسان وسلوكه على هذا الحيوان فى رسوم بالغة للدلالة على ما يريد أن ينبه عليه واستخدام البالغة بشكل عام واقتصرت على السخرية والاضحاك. وأيضا على التفخيم والتعظيم كما فى تمثال رمسيس الثانى فى معبد أبى سنبل يخرج عملاقا من الجبل وحوله الأشخاص صغارا. (2)

وفى احدى البرديات القديمة تظهر القطة التى ترمز الى الانسان المصرى القديم وهى تقدم الطعام الى الفأر الأقل قيمة والذى الى الاجنبى النازح الى مصر والطامح فى ثراوتها أن هذه الأعمال لم تجىء عن طريق المصادفة وكان وجودها مقصودا لانتقاد أوضاع تاريخية معينة خاصة فى ظل حكم دولة الرعامسة..عندماشغل الاجانب أغلب المناصب الهامة ف البلاد..ولأن هذه الرسومات كانت قبل عصر الطباعة فقد ظلت أعدادها قليلة لانها منسوخة باليد ويتداولها قلائل..وبقيت محصورة فى دائرة الرسام ذاته وخلطائه المقربين. (3)

<u>الكاريكاتير فى العصر القبطى-:</u>

وتستمر رحلة الكاريكاتير المصرى وتأتى الدولة البيزنطية ونرى الاقباط المصرين يسخرون فى تلك المرحلة من هيمنة الدولة البيزنطية ويصورها الفنان المصرى على انها قط مريض ،وان الفئران تحمل اليه الدواءوهى رافعة الراية البيضاء:راية الخضوع ولقد تغيرت النسب فى التصوير الدينى فى الكنائس وتميزت بالمبالغة حيث تعتبر نوع من أنواع الكاريكاتير ولكنه كاريكاتير رومانسى حيث تبدو أشكال الناس والقديسين أكثر روحانية وكأنها خطوط انسيابية تمتد من الارض الى سقف الكاتدرائية والى اسماء فى ابتهال الله (4)

(1) فوزية الأشعل – ملوك الكاريكاتير" – مرجع سابق –صـ 16
(2) شوقي الدسوقي يوسف . رسوم دوميه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) – مرجع سابق صـ 17
(3) إبراهيم مرزوق – علم نفسك رسم الكاريكاتير" –مرجع سابق – صـ 7
(4) ضحي محمد ضياء – <u>رسوم صاروخان وأثرها في الكاريكاتير المصري</u>" مرجع سابق صـ16

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

الكاريكاتير فى الفن الكلاسيكى-:

لقد كان فن الكاريكاتير شائعا فى الفترات الهيلينية والرومانية حيث ظهر ذلك جلياً فى المسرحيات اليونانية وكان ظهور الأقزام بوفرة فى الرسوم وقطع النحت وتتميز هذه الفترة بأن سماتها الكاريكاتيرية ظهرت فى المسرح أكثر من الرسم وكان استخدام الأقنعة فيها من ناحية الشكل لتوضع على الوجوه موضحة تقاطيع وملامح الممثلين بشكل ساخر مضحك فى المسرحيات الملأساوية والتمثيل الصامت وكما زين اليونانين الأوانى برسومات للمثلين والراقصين توضح حركات الأكروبات والمهرجين الرشيقة وكانت توضع هذه الأوانى فى منازل الأمراء وعليا القوم.

ومن أمثلة هذه الأواني أنية لصور المسرح اليونانى بعنوان دراسة المؤخرة (أحدب يدرس الأكروبات ويحدق فاتحآ فمه معبرا عن دهشته فى رشاقة لاعبالأكروبات الذى يحافظ على توازنه فوق الكرسي ولقد وجد مثل هؤلاء الفنانون فى بلاط الأمراء وحياة كلا من الأسياد الذين يتميزون بالروحانية أو الدنيوية [1]

الكاريكاتير فى العصر الأسلامى-:

عندما أشرق الإسلام بثورة على العالم وقضى على عبادة الأصنام وما يتصل بها من عبادات وكانت من أبرز وسائل العقيدة الجديدة تحطيم هذه الأصنام وإزالتها ولم يعد التصوير ممكنا وكان حاله مثل حال النحت ولذلك فقد تحولت طاقة الكاريكاتير الساخر الى الأدب [2] وأن الفن الإسلامى الذى انتشر فى الأقاليم العربية ما هو الا صياغة جديدة للفنون السابقة للإسلام فى هذه المناطق العربية بعد أن تأدبت بأدب الإسلام وتشربت بروحه فقد نلاحظ اختلافا ظاهريا فى الأشكال ولكننا نلاحظ تألقا حقيقيا فى الجوهر والمحتوى

ويعتبر مخطوط (كليلة ودمنة)من أحسن المخطوطات فى القرن الثالث عشر الذى يصور بعض القصص الهندى وقد ترجمها إلى العربية (ابن المقفع) ويصور هذا المخطوط أحداث تدور فى عالم الحيوان بأسلوب رمزى واقعى ولكن بمسحة ساسانية بها شيء من الرمزية المستخدمة فى فن الكاريكاتير بالأشارة الى الملوك بالحيوانات القوية وعرض الحيوانلت الضعيفة عليهم قضاياهم ومتطلباتهم مجازآ عن الشعب فى بساطة الخطوط ومبالغة الى حد ما . ، وبالرغم من عدم ظهور الصور الكاريكاتيرية فى الفنون الإسلامية إلا إنها ظهرت فى الكتابة والنثر واشعر كقول الشاعر(..كناطح صخرة يومآ ليوهنها...فلم يضرها او هى قرنة الوعل.) ، ولو كان هذا الكلام مصورآ ورسم رجل على هيئة وعل ينطح صخرة فخلع أحد قرنية لكانت من أجمل الصور الكاريكاتيرية ولا سيما

([1]) محمد السيد عسل –فن الكاريكاتير الإجتماعى ومدى تعبيره عن البيئة والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين " مرجع سابق صـ18

([2]) ضحي محمد ضياء – رسوم صاروخان وأثرها في الكاريكاتير المصري" مرجع سابق صـ17

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

حين يكون الرجل المرسوم يمثل أحد عظماء القوم. وفى ديوان الحماسة الذى جمعه (أبو تمام)فى شعر الجاهلية والإسلام تحت باب الهجاء –أعاجيب الخيالات التى لو صورت لكانت من أبدع التحف وهل هناك أدعى للضحك من قول الشاعر. (الأنف بالعرض والعينان بالطول) وقول جرير فى أحد الشعراء يصفه بين أبيه أمه: (كالجحش بين حمار وحمارة) وكان فى هجائيات أبى الطيب المتنبى لكافور حاكم مصر عندما يسخر من سواد بشرته وبياض السطح الأسفل لقدميه فيقول:وتعجبني رجلاك فى النعل أننى..رأيتك ذا نعل وإن كنت حافيا [1]

الكاريكاتير فى العصر الوسيط-:

إن استمرار عملية التصوير الهزلى فى القرون التالية لأكبر دليل على نجاح فن الكاريكاتير فى توصيل فكرته الى جمهور المشاهدين وما تنقصه عادة هذا الموضوع المثير الذى يجعل من هذا الفن مؤثرا فعالآ ولذلك كانت تهتم الكوميديا اليونانية الكلاسيكية بالتركيز على شخصيات العرائس الخشبية فى مسرحياتها مثل (المتفاخر–المتحزلق– الخادم الكوميدي)والذى كان يتورط فى بعض المكائد الحازقة ومن أمثلتها مسرحيات تيرانس(مسرحية الأخوة)–القرن التاسع وهى رسوم من الطباشير ذو وجوه وأفواه مفتوحة فى وضع كاريكاتيرى. وعندما تنتقل من الفن الكلاسيكى إلى فن العصور الوسطى نواجه موقف صعب للغاية فنحن قد انتقلنا إلى عالم تسيطر عليه أسطورة واحدة وهى الديانة المسيحية التى اهموا بقدراتها الخارقة حيث اختلط المهرج برفيع المقام والكنيسين حيث ظهرت الكثير من الرسوم الساذة على تيجان الأعمدة فى الكنائس،ولم يقر الكنيسيون الكبار بما أسموه بالغارات الغربية على الفن المقدس فالقديس برنارد فى رسالة منه إلى جيوليوم(راعى كنيسة سانت تيرى)بدين ما يدعوه هذه البشاعات المثيرة للسخرية أو ما أسماهاالوحوش الهزلية الممسوخة التى تمتزج بالأخيلة إلى غالبآ ما تكون من نوع جدى للغاية بأخيلة أخرى جريئة تظهر انتقاد العلاقة بينهما وبين البناء المقدس. ويتكرر ذلك على تيجان أحد الكاتدرائيات فنجد نحت حجرى بارز لحيوانات تعزف الموسيقى من القرن الرابع الميلادى فأحد الحيوانات تعزف الكمان وأخر يعزف على أله أخرى والذى يعزف على الكمان له جناحات يشبه الملاك أو القديس برأس كبش وجسم بشرى وأرجل حيوانية مما يدل على سيطرة النزعة الساخرة فى تلك الفترة. وفى الحقيقة لم ينجح هذا المذهب الدينى المعارض ابدا فى إخماد الخلط بين ماهو مقدس والعناصر الكوميدية فى فن الكنائس من هذه النماذج انتشرت فى الكنائس ومنها كنيسة ستراسبورج بروما [2]

---

(1) شوقي الدسوقي يوسف . رسوم دوميه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) – مرجع سابق صـ30 ،31، 32

(2) محمد السيد عسل –فن الكاريكاتير الإجتماعى ومدى تعبيره عن البيئة والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين " مرجع سابق صـــ24–25

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

الكاريكاتير فى عصر النهضة-:

ومساهمة عصر النهضة الإيطالية فى الإرهاصات الأولى للكاريكاتير وتطوره بمعنه المعروف وخاصة ليونردو كن دافنشى بعد ظهور المطبعة التى تمكن من تعدد الرسم، وقد سميت مجموعاته الكروكية الأولى(كاريكاتورا)ومن أهم الأعمال الكاريكاتيرية الرسم الذى يمثل خمس رؤوس ذات ملامح مضحكة فى بعض المواقف وهيأتهم الصحية فى دراسة كلاسيكية بالغة الدقة وكذلك أحد الرسوم لوجه بجير بنى بمتحف البندقية يتضح فيه الدراسة الكلاسيكة للملامح. وتحريفات فى بعض تفاصيل الوجه ولم يكن دافنشى وحده يمثل إسهام عصر النهضة فى الكاريكاتير فقد أبرز (هيكل أنجلو) التشوه فى الجسم الإنسانى كرد فعل لسقوط أوهامه الخاصة فى مواجهة العالم.وفى مواجهة مثاليه عصر النهضة). [1]

الفن الهزلى فى اليونان-:

كان التصوير الهزلى شائعا عند اليونان فى زمن أرسطو،وأرمينو فانيس وقد ذكر كلاهما أن مصوراً يونانيا يدعى بوزون كان يصور بعض المشهورين من أهل جيله على هيئة تدعو للضحك وانه عوقب على ذلك مرارا فلم يرتدع.

التصوير الهزلى عند الرومان-:

اشتهر بعض الرومان أيضا بالتصوير الهزلى ومن أشهرهم (ليونردو دافنشى)(1452–1519) الذى كان يصور بعض رجال عصره،صوراً تدعوا إلى الضحك لما تبرزه ريشته). [2]

الكاريكاتير فى الولايات المتحدة الأمريكية-:

وفى الولايات المتحدة كان الكاريكاتير يشق بداياته الأولى برسم الثعبان المقسم(الإتحاد أو الموت)(لبنيامين فرانكلين)فى 9 مايو عام 1754. ويعتبر الأسكتلندي(وليم تشارلز)william charlesواضع أساس فن الكاريكاتير فى أمريكا–حيث إنه أرغم على مغادرة وطنه–ونزح إلى أمريكا فى أوائل القرن التاسع عشر وكانت رسومه طعنا فى بريطانيا وتشهيرا ب(جون بول)وفى عصر الرئيس (جاكسون jaxson)نبتت طائفة من المصورين الهزلين جرت على أسلوب جديد، وهووضع الكلام المراد النطق به ضمن دائرة بشكل عقدة متصلة بفم الشخص المرسوم..ولعل أشهر المصورين الهزلين فى أمريكا(توماس ناست thomast nast)(1840–1900)وكان الرئيس (لنكن)يعتبر رسومه من عوامل الهياج الجماهيرى فى الحرب الأمريكية. وابتكر أيضاً بعض الشخصيات كرموز الأحزاب السياسة حيث رسم(الفيل)للحزب الجمهوري(الحمار)للحزب الديموقراطى،وما زالت تستخدم هذه الرموز فى الحياه

([1]) شوقي الدسوقي يوسف . رسوم دوميه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) – مرجع سابق صـ33–34

([2]) فوزية الأشعل – ملوك الكاريكاتير" – مرجع سابق –صـ 20

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

السياسية فى أمريكا حتى الأن. ويظهر مدى سخريته وتهكمه على الحزب الديموقراطي وأعضائه فى الإجتماع الذى يصور فيه أحد أعضاء الحزب،يمسك بيده محلول صابون ،وينفخ فى فقاعة عن طريق أنبوبة وعليها علامات (الدولار)رمزا وتعبيرا عن جشعهم وقدرتهم على ابتزاز أموال الشعب عن طريق أفكارهم النابعة من رؤوسهم الممثلة على هيئة رأس الحمار معبرة عن فكرهم وأخر يراقبه مهموما. (1)

فن الكاريكاتير فى فرنسا:-

بدأ المصورون فى فرنسا بعد حرب الثورة، يلجأون إلى الرمزية فى التصويرالهزلى،للإعراب عن أفكارهم وكان دوميه فى مقدمة مصورى هذا العهد، وقد بلغ بالفن أعلى مستواه ولم يسلم الملك من ريشته، فقد كان يرمز إليه بصورة(كمثراه)لايراها الناظر ثم جاء(شارل فيلبيون)وكان من رجال الصحافة ومن أعظم الرجال الهزلين وأنشأ صحيفة سماها(لا كاريكاتير)ولم يسلم أحد من عظماء هذا العصر من سهامها.

الفن الهزلى فى أسبانيا:-

عبر الفنان أسبانى (جويا)(1746-1828)ع فساد المجتمع الذى يعيش فيه،وحاربه بمجموعة كبيرة من الرسوم،فى مجموعة (ويلات الحرب)تبدو ثورة جويا النفسية وصيحاته المدوية، فى كل رسم بل فى كل خط،فأظهر سخطه على تلك القسوةالكريهة وذلك الخراب الذى أفنى فيه الأسبانيون شبابهم ضد حملة نابليون..

وهكذا انتشر فن التصوير الهزلى(الكاريكاتير)فى المانيا،ا لنمسا ،أسبانيا،سويسر ا،هولندا ،بلجيكا، ونبغ فى كل منها طائفة من الرسامين الهزلين الذين ذاعت شهرتهم (2)

الكاريكاتير مع الحملة الفرنسية:-

يمكن القول أن الحملة الفرنسية هى بداية التاريخ المصرى الحديث،فقد كانت الصلة بين مصر والعالم الأوروبى منقطعة أو تكاد،ثم جاء الفرنسيون بحملتهم على مصرفكانت هذه الحملة بمثابة اللقاء الأول بين الشرق والغرب،وبمثابة ناقوس كبير أيقظ المصرين من سباتهم،وفتح عيونهم على عوالم جديدة خرجت بها من عالم الظلام الذى كان يعيشون فيه أيام الحكم العثمانيإلى عالم النور الذى

(1) شوقي الدسوقي يوسف . رسوم دوميه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) – مرجع سابق صـ40
(2) فوزية الأشعل – ملوك الكاريكاتير" – مرجع سابق –صـ 20-21

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

اقترن بالحملة الفرنسية [1]، ولقد دخلت الطباعة مصر مع الحملة الفرنسية ولكن الكاريكاتير لم تبدأ طباعته فى مصر إلا فى أواخر حكم (الخديوى إسماعيل) [2]

وظهرت أول مطبعة فى مصر مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر حيث أحضرت معها الطباعة المنشورة الخاصة بها والتى ساهمت بتوجيهها إلى الشعب المصرة وقد بدأت تعمل وهى فى عرض البحر ثم استقرت وهى فى الأسكندرية بأمر نابليون وقد كانت أول مطبعة فى 2يوليو 1798وقد أشرف على تلك المطبعة المستشرق الفرنسى (مارسيلmarcel) [3]

وقد أمر بونابرت بطبع البيان العربى إلى الشعب المصريقبيل إحتلال الإسكندرية أى يوم 2 يوليووهكذا نرى أنعمل المطبعة الشرقية قد بدأ قبل نزول الحملة إلى البر، وبعد نزولهافى الإسكندرية أصدر بونابرت أوامر بطبع4000 نسخة من البيان العربى.

وقد اختلفت الأراء من المسئولين فى مصير مطابع الحملة بعد جلاء الفرنسين عن مصر فمنها ما يذكرأن الحملة تركت مطابعها فى مصر،وقد أفرد لها محمد على بعد توليه مكاناً فى القلعة ولكن إبراهيم عبده تخالف هذا الرأى ويؤكد أن حنا يوسف مارسيا إستطاع بعد تسليم القاهرة أن ينفذ مطابعه ويعيدها إلى فرنا ويذكر خليل صابات أن هناك عدة خطابات ورسايل رسمية فرنسية متبادلة بين القادة والفرنسين تدعم هذا الرأي [4]

وإن مدى اهتمام صحف الحملة الفرنسية بصفة عامة بالنواحى الفنية والأدبية كان مرتبطا بحالة الإستقراروالحرية المسموح بها للحملة وجنودها وعلمائها وفنانيها فى مصر ..ممايؤكد أن ازدهار الفنون والآداب فعلاً لم يتم فى عصر من العصور إلا فى فترات الإستقرار والسلم بين القوم وأنفسهم وحتى بين القوم وغزاتهم ويؤكد ذلك أن الإهتمام بالنواحى الفنيه لم يكن واضحاً تماماً فى بدء الحمله الفرنسيه نظراً لوفره الأحداث السياسيه والأخبار العسكريه هذا وإن كانت قد أخذت تهتم بالنواحى الفنيه التسجيليه لواقع الحياه المصريه ومعالمها فى العام الثانى لها فعرفت مصر المطبعه عام 1798 وكانت مصر قبلها لاتعلم عن الطباعه وألوان الفنون الآخرى إلا النذر اليسير ..

وصدرت بعض الصحف باللغه الفرنسيه وكانت تعنى بمصر فى الحدود التى تهم الفرنسيين فقط مثل جريده(لوكور بيه دى ليجبت le courrier de l'egypt) و(لايكاد إيجبسين la decade egyptienne) و (لافرتسماه l'avertissement) واهتم نابليون بالمسرح الفرنسى ولكن كان هدفه ترفيهى لجنود الحمله فقط، واثاره مشاعر الشعب المصرى تجاه الحمله الفرنسيه، ويمكن اعتبار

---

(1) عادل كامل – الكاريكاتير في مصر – الهيئة العامة المصرية للكتاب – سلسة الفنون – 2009 – القاهرة ص45

(2) ضحي محمد ضياء – رسوم صاروخان وأثرها في الكاريكاتير المصري" مرجع سابق صـ17

(3) محمد السيد عسل –فن الكاريكاتير الإجتماعى ومدى تعبيره عن البيئة والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين " مرجع سابق صـ60

(4) عادل كامل – الكاريكاتير في مصر – مرجع سابق – ص56-57

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY
ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE 2, 2020, 37– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

كتاب (وصف مصر) مجازآ صحيفه فنيه فى المقام الأول لما يحتويه من رسومات تسجيليه دقيقه ورائعه لواقع المجتمع المصرى وعادات المصريين قبل أى شئ. (1)

<u>الكاريكاتير فى بدايات القرن العشرين في مصر -:</u>

تمتد رحلة "الكاريكاتير" فى مصر إلى قرن ونصف من الزمان، إذا ما نظرنا إلى الإرهاصات الأولى لهذا الفن على يد "يعقوب صنوع" صاحب الخطوات الرائدة فى أكثر من مجال سواء فى الصحافة أو المسرح، أو الأدب الساخر، حيث أصدر عام 1878 أول مجلة للكاريكاتير وللرسوم والكتابة الساخرة تحت اسم "أبونظارة"، فى الشرق، نظرا لأن أغلب الإصدارات الصحفية التى ظهرت فى ذلك الوقت اتسمت بالطابع السياسى الجاد، وباللغة الحادة التى تعتمد على البلاغة التقليدية. ومن هنا جاء اختلاف رؤية "صنوع" الذى أراد أن تعبر مجلته عن "الحس الشعبي" وأن يقدم نقدا للسياسة وللسياسيين فى ذلك الزمان بلغة تتسم بالمفارقة والسخرية اللاذعة، وإن جاءت فى إطار من التورية ويعتبر كثير من النقاد "يعقوب صنوع" الأب الشرعى لفن الكاريكاتير المصري.. فهو أستاذ "الكاريكاتير الحواري" أو "الديالوجي"، فلم يكن يرسم من أجل التعبير عن هموم الناس، فى صور تعبيرية، ولكن كان يصنع حالة من الجدل من خلال حوارات متبادلة بين الشخصيات التى يرسمها، كما كان يقدم نقدا للحالة السياسية التى كانت تعيشها مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ولأن هذه المنطقة تبدو شائكة لأى فنان فقد استخدم "صنوع" أقنعة فنية بابتكار شخصيات، تمنح القارئ الدلالات التى يريدها، حيث تلقى بظلالها على الشخصيات الحقيقية من صفوة السياسيين من الباشوات ورجال القصر وحتى الخديو، الذى لم يسلم من النقد على صفحات المجلة، التى شهدت إقبالا جماهيريا عليها خاصة أن هذا النوع من الصحافة كان جديدا.

(1) شوقي الدسوقي يوسف . رسوم دوميه الهزلية (الكاريكاتيرية) ومثيلها في مصر (دراسة مقارنة) – مرجع سابق صـ157

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20*, *37*– 59. www.egyptfuture.org/ojs/

يعقوب صنوع

ومن الشخصيات التى ابتكرها "صنوع" شخصية "شيخ البلد" التي كان يرمز بها إلى الخديوي إسماعيل، ومن خلال هذه الشخصية قدم للقارئ تعليقاته على سياسات الخديو، كما قدم انتقادات على الأداء السياسي للخديوي توفيق، وكان يطلق عليه لقب "الخديوي توفيق" ، وأطلق على نوبار باشا اسم "نوبار باشا" ، كما ابتكر شخصية "أبو الغلب" التى رمز بها إلى الفلاح المصرى الذى كان يعانى من الفقر والتهميش والقهر الاجتماعي، فى ظل استحواذ طبقة الباشوات على مقدرات البلاد .

كما ابتكر مجموعة من الشخصيات ذات البعد الاجتماعي مثل شخصية "بقلاوة أغا" ، وشخصية "أبو خليل" ، وشخصية "أبوالشكر" وغيرها . [1]

(1) عيد عبد الحليم –الكاريكاتير المصـــري .. من يعقوب صـــنوع إلى جيل الثورة – مقال – جريدة الأهالى الإلكترونية حزب التجمع "– مارس 2016 – بتاريخ 10-12-2017 http://alahalygate.com/?p=50502

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20*, *37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

Header of Abū Naẓẓāra Zarqā' (1883, issue 3)

مجلة أبو نظارة زرقا

يعتبر أول من أدخل التصوير الهزلى(الكاريكاتير)فى الصحف العربية هو الشيخ يعقوب بن صنوع(أبو نضارة)وكان مدرساً بالمدارس الأميرية فى القاهرة واشتغل بالتمثيل ،وأنشأ جريدة أبو نضارة أواخر عهد إسماعيل، الذى غضب عليه فسافر إلى باريس وواصل صدار جريدته التى كانت ممنوعة من التداول فى مصر لكنها كانت تصل إليها خلسة (1)

قد صدر العدد الأول من مجلة "أبونظارة" فى 21 ربيع الأول سنة 1295 هجرية بالقاهرة، وكانت تحمل اسم "أبونظارة زرقاء.. جريدة مسليات ومضحكات."

وهذه الفترة كانت تشهد حالة من الجدل الفكرى وشيوع ثقافة التنوير خاصة بين النخبة صاحبة التفكير التقدمى خاصة من كانوا يتحلقون حول "جمال الدين الأفغاني" أمثال الإمام محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين وأحمد عرابى وعبدالله النديم، وقد حاول "صنوع" أن يشرك الأفغانى والإمام محمد عبده فى اختيار اسم المجلة، ولم يتوصلوا إليه، ويذكر "صنوع" أنه أخذ الاسم من

(1) فوزية الأشعل – ملوك الكاريكاتير" – مرجع سابق –صـ 26

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

المكارية" أى "أصحاب الحمير" وهو ينادى عليه ليركب حماره ليوصله إلى بيته حيث كان هو وسيلة المواصلات فى ذلك الوقت، قائلا له: "هو ده يا أبونظارة"، وهنا صاح "صنوع" قائلا: وجدتها، هذا هو اسم المجلة "أبونظارة."

وقد وصلت جرأة "صنوع" أنه رسم شخصية "شيخ البلد" التى يرمز بها إلى الخديو راكعا، بينما تقف شخصية "أبوالغلب" التى ترمز للفلاح المصري، وشخصية "أبونظارة" تقف وبيده العصا .

ويأتى التطور الحقيقى لفن الكاريكاتير مع مجلة "الكشكول" والتى صدرت عام 1921 وكان رسامها الأول الفنان الأسبانى "سانتس"، وهو أحد مدرسى مدرسة الفنون الجميلة التى أسسها الأمير "يوسف كمال" عام 1906، ويعد "سانتس" هو أول فنان وعلى يد هذا الفنان بدأ الكاريكاتير المصرى يتطور ويتقدم يرسم الكاريكاتير على النمط الحديث فى مصر متأثرا بالمدرسة الفرنسية وظهرت بعد ذلك رسوم للفنان رفقى وهو فنان تركى عمل لفترة فى دار باتجاه القضايا الاجتماعى والسياسية بخطوط أكثر تجريبا الهلال، خاصة مجلة "المصور

مجلة الكشكول

لكن التجربة الأعمق – فى مرحلة البدايات – كانت مع الفنان "صاروخان" وهو من أصل أرمنى وقد بدأت رسومه تظهر مع بدايات مجلة "روزاليوسف" وكان هو رسام غلافها وفنانها الأول فى تلك الفترة

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

وتميزت رسوم "صاوخان" بطابعها السياسى وإن لم يكن له موقف سياسى محدد بل كان يرسم وفق سياسة المجلة، وقد كان يجيد رسم الشخصيات، وله بورتريهات شهيرة فى هذا الإطار من رجال السياسة المصرية أمثال مصطفى النحاس وصدقى باشا وعلى ماهر باشا وأحمد ماهر باشا وغيرهم كما برع فى رسم الشخصيات العالمية، وزادت شهرته أثناء فترة الحرب العالمية الثانية حيث رسم تشرشل وستالين وهتلر

وفى مجال الرسوم الاجتماعية قدم "صاروخان" شخصية "المصرى أفندي"، والتى تطورت بعد ذلك على أيدى بعض الرسامين مثل "عبدالسميع"، وصورة "المصرى أفندي" عبارة عن شخصية تلبس بدلة وطربوشا يميل للوراء قليلا تظهر عليه ملامح الشقاء والبؤس، ويلبس نظارة دليلا على أنه شخص يمتلك قدرا من الثقافة، والرأى المستنير وكانت هذه الشخصية معبرة عن الشخصية المصرية وقتها فى مواجهة الطبقة الإقطاعية، والفساد السياسي وقد عمل "صاروخان" فى عدة صحف ومجلات منها "آخر ساعة" و"أخبار اليوم" التى ظل يعمل فيها حتى وفاته

صاروخان

INTERNATIONAL JOURNAL OF
MULTIDISCIPLINARY STUDIES IN ART AND
TECHNOLOGY

ISSN: 2735-4342 VOLUME 3, ISSUE *2*, 20*20, 37* – 59. www.egyptfuture.org/ojs/

أما الفنان "رخا" فكان صاحب أول تجربة مصرية خالصة فى فن الكاريكاتير.. وقد ولد "رخا" فى قرية "سنديون" بالقليوبية عام 1910، وأحب الرسم منذ طفولته، وكان يحدوه الطموح دائما فى أن يصبح رساما شهيرا، وهذا ما أشار إليه فى كتاب "رخا فارس الكاريكاتير" لسعيد أبوالعينين: كان هناك فرسان ثلاثة من الأجانب الذين كانوا يسيطرون على ساحة الكاريكاتير، كانوا ثلاثة.. وكانوا عمالقة.. وأساتذة كبارا.. سانتس الأسبانى فى مجلة "الكشكول" ورفقى التركى فى "دار الهلال"، وصاروخان الأرمنى فى روزاليوسف، وكنت أتصور أن رسام الكاريكاتير المتمكن هو الذى يرسم خطوطا أنيقة وتكوينات تشكيلية، لكن الأستاذ رفقى جعلنى أغير مفهومي، وأعرف أن الصورة الكاريكاتورية هى تعبير أولا وأخي ريأتى صاروخان والذى جمع بين أسلوبى سانتس ورفقي، كان الأساتذة الثلاثة الكبار هم فرسان الساحة.. وكنت أطمع أن يكون لى مكان فى تلك الساحة ا.

وكان أول رسم ظهر لرخا فى مجلة "الفنان" التى كان يصدرها الشيخ يونس القاضى ويقول رخا عن هذه التجربة "رسمت لأول مرة فى مجلة الفنان.. مجلة الشيخ يونس القاضى وكانت مجلة فنية.. لكن المجلة لم تستمر سوى ثلاثة أسابيع فقط، ثم توقفت.. وكان أجرى عن الأعداد الثلاثة التى صدرت من المجلة "ريال" أى عشرين قرش [1] ا.

Received: October 2020
Accepted: December 2020

(1) عيد عبد الحليم –الكاريكاتير المصري .. من يعقوب صنوع إلى جيل الثورة – مرجع سابق